

النخبة الإفريقية المرومنة ومواقفها من الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم
"القديس كبريانوس نموذجا"

The Romanized African Elite and its position on the Roman occupation of the Ancient Maghreb « Saint Cyprien as a model »

خالد محفوظ

جامعة محمد لمين دباغين سطيف - 2، (الجزائر)، khaledjugutrtha06@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/15 تاريخ القبول: 2022/08/27 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص: برزت خلال العصر الروماني مجموعة من مفكرين أفارقة، ارتقوا بالمقاطعات الإفريقية لتحتل المرتبة الأولى عن باقي مقاطعات الإمبراطورية في النشاط والرصيد الفكري، فبقدر ما ساهم هؤلاء المفكرون الأفارقة في تطور وازدهار الثقافة الرومانية فإنهم ساهموا في إبراز دور العنصر المحلي بمقوماته الأصيلة في التطور الحضاري، كما ساهموا بطريقة خاصة في الحفاظ والدفاع عن الهوية المحلية التي تميزت عن ثقافات الوافدين، وقد تجلّى دورهم هذا من خلال مواضيع بعض أعمالهم وأفكارهم المتعلقة ببعض مستجدات عصرهم، بالإضافة إلى بعض مواقفهم من سياسة الرومنة التي انتهجتها السلطة الرومانية في البلاد المغاربية، هذه المواقف التي يمكن اعتبارها ضربة من المقاومة الثقافية ضد الاحتلال الروماني، مارسها نخبة من الليبيين (أفارقة) مرومنين، ويُعتبر القديس كبريانوس "القرطاجي" أحد النماذج التي يمكنها تأكيد هذا الطرح، حيث أن قراءة تاريخية متأنية لسيرته وأعماله الفكرية قد توحي إلى موقف مخالف للذي دأبت عليه الدراسات الغربية التي ركزت على جوانبها الدينية المحضّة وأهمّلت العمق المحلي في شخصية كبريانوس الحاضر في بعض مؤلفاته.

Abstract:

North Africa saw the birth during the Roman occupation of a group of Romanized African thinkers, who enjoyed a great reputation in the world of universal thought, Insofar as these African thinkers contributed to the development and to the flourishing of Roman culture, they also contributed to highlighting the role of the local component in the development of civilization, as well as on some of their positions on the policy of Romanization adopted by the Roman authorities in North Africa , which can be seen as cultural resistance to Roman occupation. Saint Cyprian of Carthage can be considered as one of the examples that can confirm this proposition, as a careful historical reading of his biography and intellectual works may suggest a position contrary to that in which ancient and modern

Western studies have persisted, which focused on their religious aspects and neglected the local depth of Cyprian's personality present in some of his works.

مقدمة:

جرت العادة عند المؤرخين الغربيين القدامى والمعاصرين في اختصار تاريخ الشمال الأفريقي بالتركيز على الفترة الرومانية وذلك لإبراز الحضور الأوروبي بشمال إفريقيا من خلال التطرق إلى التاريخ السياسي والعسكري الذي كان يُبرز الملوك والقادة العسكريين، في حين أهملوا الجانب الفكري من منطلق أن الأفارقة كانوا قاصرين، بل متمكنين في الحرب فقط، إلا أن الدراسات التاريخية والأثرية أثبتت أن المنطقة كانت لها إسهامات في الحضارة الإنسانية منذ العصور الحجرية وصولاً إلى الفترة القديمة، حيث احتكت بثقافات كثيرة وتفاعلت معها. إلا أن أخبار هذه النشاطات لم تصلنا أو كانت ناقصة بسبب عوامل عدة، وما وصل لنا كان تحت عباءة الحضارة الرومانية بمسميات ارتبطت باللاتينية، أو ذُكرت لما ارتبطت بعنصر حضاري غربي كاللغة أو الديانة مثلما كان الحال مع القديس كبريانوس الذي رافع للمسيحية بقلم لاتيني.

هذا البحث المتواضع؛ عبارة عن محاولة لتناول هذا الموضوع بقراءة من زاوية جديدة على شكل تأملات تنظر في هذه الفئة من الأفارقة باعتبارهم نخبة شكلت نقطة جدل في الكتابات المحدثة من حيث أصولهم وانتماءاتهم بين المحلية والوافدة وما ترتب عن هذه القضية من اختلاف، وعليه سأحاول طرح فكرة قد تساعد في إيجاد قراءات وكتابات جديدة فيما يخص هذه النخبة الإفريقية المرومنة، وذلك من خلال إخضاع بعض أعمالهم لدراسة في الخلفيات السياسية، ولقد اتخذت شخصية القديس كبريانوس كنموذج. فما مدي صحة هذا الطرح ذي الرؤية المحلية المغاربية؟ وأين تكمن مظاهر هذا العمق المحلي المناهض للاحتلال الروماني في كتابات القديس كبريانوس؟

- خلفيات وظروف بروز النخبة الإفريقية المرومنة

أ- خلفيات بروز الأفارقة المرومنين: يتفق المؤرخون المحدثون بأن الرومان تيقنوا باكراً بمحدودية الإخضاع العسكري لشعوب بلاد المغرب القديم وخطورة ذلك على مشروعهم "الاستيطاني"، الأمر الذي دفع السلطة الرومانية للعمل على إخضاع شعوب المنطقة ثقافياً، فكان لزاماً على السلطة الرومانية أن تتقاسم حياتها مع الأفارقة من خلال القوانين التي فرضتها في المقاطعات

الإفريقية، فبالإضافة إلى نشر اللغة اللاتينية والديانة الرومانية، فإنها سعت إلى إيجاد نخبة محلية تكون من جهة أداة لاستمالة وإخضاع الرافضين للعنصر الروماني، ومن جهة أخرى هدفت بها إلى نشر الثقافة الرومانية في إفريقيا. الأمر الذي أفرز واقع بروز نخبة من مثقفين لبيين (أفارقة) مرومنين كان لهم صيت في عالم الفكر والآداب اللاتينية، إذ جعلوا من المقاطعات الإفريقية تحتل المرتبة الأولى عن باقي المقاطعات خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني ميلادي إلى غاية القرن الرابع للميلاد من حيث النشاط والرصيد الفكري.

فالدارس للتاريخ المغربي القديم عموما والثقافي خصوصا، تستوقفه ملاحظتان أساسيتان: فالأولى مرتبطة بواقع أن أغلب الإسهامات الإفريقية في المجال الثقافي تعود إلى فترة العصر الروماني و ألفت في غالبيتها باللغة اللاتينية، أما الملاحظة الثانية مرتبطة بطريقة عرض هذه الإسهامات من طرف المحدثين وخصوصا الغربيون، حيث ارتكزت على جوانبها الفكرية والفنية والتي رُبِطت في الغالب بعنصر حضاري غربي، في حين أهملت خلفية الكاتب ولمسته الوجدانية، والأمثلة كثيرة يمكن ضرب المثل بمؤلف الباحث الفرنسي شارل بيكار تحت عنوان " حضارة إفريقيا الرومانية" في حين نفس المؤرخ لما يتناول التاريخ الحضاري لبلاد غالة (فرنسا) خلال العصر الروماني يستعمل عبارة الحضارة الغالية الرومانية (Gallo-Romaine)، في حين نجد بعض المراجع تُقر وتؤكد وجود ثقافتين في إفريقيا خلال العصر الروماني، فثقافة رسمية رومانية، وثقافة شعبية أهلية أصلية كما كانت هناك آثار التقاء الاتجاهين حيث اختلط أحدهما بالآخر لدرجة يفقد فيها كل منهما خصائصه الذاتية المميزة، وهو الطرح الذي نجده عند ييف موديرون (Modéran Yves) وكريستوف هيغونيوت (Christophe Hugoniot) وإحدى الأدلة القاطعة في هذا الطرح حسب اعتقادي هي هذه النخبة الليبية المرومنة.

ب- ظروف بروز النخبة الإفريقية المرومنة

الحقيقة أنه بقدر ما ساهم هؤلاء المفكرون الليبيون (الأفارقة) في تطور وازدهار الثقافة الرومانية، فإنهم ساهموا في إبراز دور العنصر المحلي بمقوماته الأصيلة في التطور الحضاري، كما ساهموا بطريقة خاصة في الحفاظ والدفاع عن الهوية المحلية التي كانت تتميز عن ثقافات الوافدين، ولقد تجلّى دورهم هذا من خلال مواضيع بعض أعمالهم التي عبرت بطرق مختلفة عن أفكارهم المتعلقة ببعض مستجدات عصرهم، بالإضافة إلى بعض مواقفهم من بعض سياسات السلطة الرومانية عموماً وتلك التي ارتبطت بشمال إفريقيا خصوصاً، الأمر الذي يمكن اعتباره ضرباً من المقاومة الثقافية ضد الاحتلال الروماني، مارستها نخبة من أفارقة مرونين.

تعدّد هؤلاء المفكرون الأفارقة المرونون واختلّفت أعمالهم من علمية إلى فنية، كما اختلفت في طبيعة المواضيع، والكثير منهم كانوا عالميين على غرار الملك النوميدي يوبا الثاني الذي وصفه المؤرخ الجغرافي بلينيوس الأكبر بالملك العالم، وذلك نظراً لغزارة إنتاجه المعرفي وعلميته، مروراً بالمفكر الشاعر ماركوس مانيليوس صاحب رائعة الأسترونوميكا، (Manilius, 1812, p. livre IV) التي مزجت بين العلم والشعر، وهذا الفيلسوف كورنيتوس والمؤرخ الخطيب فلوريس (PubliusAnniusFlorus)، مروراً بالسياسي الخطيب ماركوس كورنيليوس سفرنطون (MarcusCorneliusFronto) ابن مدينة سرتا، (Dauzat, 1999, p. 128) أستاذ أشهر الأباطرة الأنطونيين، مروراً بالمفكر الأديب أفولاي المادوري المعروف بأبوليوس صاحب رائعة التحولات المعروفة برواية الحمار الذهبي، (خالد، دور العصر النوميدي في ازدهار الحياة الفكرية في حواضر الأوراس خلال العصر الروماني "المفكر أبوليوس نموذجاً، 2015، الصفحات 11-30) وكذلك المفكر لاكتانس (Lucius Caecilius Firmianus Lactantius) ومؤلفاته الدينية بالإضافة إلى تورتيليانوس (Quintus Septimius Florens Tertullien)، والقديس كبريانوس (Thascius Cæcilius Cyprianus)، والمحامي ماكسيموس المادوري وصولاً إلى القديس أوغسطينوس والقائمة طويلة، (المكر، 2003) هكذا عرفناهم في المصادر والمراجع الغربية

عموما، بل تتفق جُلّ المراجع الأكاديمية المختصة على أن نشاط هذه النخبة المرومنة "المليطنة" ذات الأصول الليبية، حوّل بدايةً من النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد المركز الفكري للإمبراطورية الرومانية من روما إلى المقاطعات الإفريقية. (Homo, 1969, p. 383)

رغم وفرت الحقائق التاريخية إلا أن هذه الشخصيات تستحق البحث أكثر فيها من أجل كشف بعض الجوانب الخفية في مسيراتهم، خصوصا تلك التي تعلق بأصولهم وهويتهم ومواقفهم من قضايا عصرهم، ومثل هذه الأهداف لا تتم إلا من خلال دراسة متأنية في المصادر والمراجع التي اهتمت بهذا الموضوع مع قراءات نقدية وبطرح مقاربات من منظور جديد.

أغلب المراجع التي اهتمت بالمتقنين الأفارقة المرومنين لا تتحدث بأن يوبا الثاني "عميل الرومان" سبق الرومان في تشييد المسرح كمرفق ثقافي وكان ذلك في عاصمة مملكته القيصرية شرشال حاليا، وأن الرومان أول ما شيدوه هو المسرح المدرج المخصص للألعاب، (Dodge, 2013, p. 548) كما أن هؤلاء الرومان هم من حولوا مسرح شرشال إلى مدرج للألعاب (Leveau, Philippe, 1979, pp. 833-837)، الألعاب التي اتسمت في الغالب بالدموية، كما أن هذه المراجع لا تركز على واقع اهتمام يوبا الثاني بالمواضع ذات الصلة بالبلاد المغاربية واهتمامه باللغة والثقافة الإغريقية على حساب اللاتينية، (Thébert, 2005, p. 32) هذا دون إغفال طرح أصحاب فكرة النموذج الهيليني الذي كان الغالب وما في هذا الطرح من تحفظات، نفس المراجع لا تركز على موقف المفكر الخطيب فلوريس المحتقر من طرف الإمبراطور الديموي دوميتيانوس (Domitianus)، ثم يصبح الصديق الحميم للإمبراطور الروماني هادريانوس (Hadrianus) المولع بالثقافة، حيث ألف مختصر التاريخ الروماني (Florus, 1865) ليقول بأن عهد الجمهورية أفضل بكثير من العصر الإمبراطوري، الأمر الذي يُفهم أنه رفضٌ للاحتلال بطريقة علمية ذكية، نفس المصادر والمراجع لا تركز على المفكر السياسي فرونتون السرتي المدرس والمستشار السياسي لكل من أنطونيوس الورع وأبنائه فيروس (Verus) وماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius)

اعتزازه بأصله اللببي مع تشديده على عبارة اللييون الرحل،(Cabauret, 2005, p. 23) بالإضافة إلى واقع تأثيره على ماكيافيلي في تأليف كتاب الأمير، كما أن هذه المراجع لا تركز على قضية التوصيات التي تقدم بها للإمبراطور أنطونيوس الورع عندما عُين (فرتون) قنصلا بآسيا عام 143م حين أصرَّ على أن يكون مساعدوه من الأفارقة، (Lapporte , 2011, p. 145) إذ فسر ذلك بالقول: "... اخترعهم (الأفارقة) لأنهم ذوو شأن عظيم وأهمية بالغة، فهم معروفون بفصاحة ألسنتهم و بأخلاقهم الحميدة والنضج والوفاء ... " (L'Huillier, 2002, p. 300).

نفس المراجع لا تركز على الجانب السياسي لرواية أبوليوس التي لخص فيها الجوانب السلبية للنظام الروماني القائم على البراغماتية والعنصرية مقابل مجتمع إفريقي غني بثرواته البشرية ومواهبه اللامتناهية، مجتمع روماني متدني فكرياً وأخلاقياً كان فيه الحمار الإفريقي حكيماً،(خالد، دور العصر النوميدي في إزدهار الحياة الفكرية في حواضر الأوراس خلال العصر الروماني "المفكر أبوليوس نموذجاً، 2015) نفس المراجع لا تعترف بأن القديس تورتيليانوس هو المؤسس الفعلي للكنيسة المسيحية بأفريقيا، نفس المراجع لم تهتم بالدور السياسي الذي لعبه القديس كبريانوس خلال أزمة القرن الثالث وموقفه ضد عنصرية وتعسف السلطة الرومانية، الموقف الذي كلفه حياته.

2- القديس كبريانوس؛ دوره الاجتماعي ومواقفه السياسية من قضايا عصره

الكثير من المراجع ذهب للقول أن كتابات كبريانوس لم تهتم بالتطورات العسكرية والمشاكل الأمنية التي كانت تعيشها الإمبراطورية سواء في الشرق أو الغرب إلا عرضاً، وخصوصاً التي كانت قائمة في نوميديا وموريطانيا القيصرية المرتبطة بالاختطاف، وأنَّ أغلب أعماله كانت عبارة عن نصائح ووعظ على شكل توجيهات للمؤمنين المسيحيين، من خلال تسوية المشاكل التي كانت تعيق نشاط الكنيسة وكل المسائل التي كانت تُحير المسيحيين بهدف تثبيتهم على الديانة المسيحية مع التقيد بتعاليمها المسيرة للعقلانية،(Briand -Ponsart, 2006, p. 275) تضيف هذه المراجع بأن مؤلفاته اتسمت بالعمومية وبأسلوب خطابي تنقصه الدقة في التواريخ والكثير من التناقض، وأنها ترجمت هاجس صاحبها فيما يخص المسيحية وأتباعها. رغم هذا التوجه الديني

والاجتماعي لكتابات كبريانوس، فإن الدراسة المتأنية تُشير إلى أن هذا الأخير كانت له دراية واسعة بالتطورات السياسية حتى خارج أفريقيا،(Christol M., 2006، صفحة 256) حيث أن أغلب أعماله كانت بعمق سياسي.

أ- من هو القديس كبريانوس ؟

هو ثاسيوس كايكيلوس كبريانوس(Thascius Cæcilius Cyprianus) ، المعروف ب: كبريانوس القرطاجي، ولد حوالي 210 ميلادي بشمال إفريقيا، (Slim Hédi, Ammar mahdjoubi, khaled Belkhouja, 2003, p. 299) حيث تجمع المراجع أنه من أصول محلية ومسقط رأسه قرطاج،(انظر التعليق رقم: 01) من والدين وثنيين ومن أثرياء المدينة،(Briand -Ponsart, 2006, p. 268) وعندما تنصّر أقدم على إنفاق كل ثروته على الفقراء والمحتاجين، ولقد تلقى تعليما كاملا منذ صغره من خلال اطلاعه على تفاصيل اللغة السليمة والبليغة حيث أصبح مثقف عصره فكان خطيبا وفي نفس الوقت محاميا إذ مارسهما في قرطاج،(Monceaux, 1902, p. 210) وكان ذلك قبل اعتناقه المسيحية. عاش شبابه في حياة البذخ والترف واللهو، كما أنه دافع عن الديانة الوثنية إلى غاية اطلاعه على المسيحية عن طريق القديس سيسيليوس القرطاجي(Cécilius)، كما أثّرت عليه كتابات القديسين مونيكيوس فيليكس وتورتيليانوس وذلك باعترافه الشخصي، (Bonnet Christian et Lançon, Bertrand, 1997, p. 36) إذ تشير الدراسات إلى أنه اعتنق المسيحية لما كان سنه حوالي خمسٍ و ثلاثين

(35) سنة.(Slim Hédi, Ammar mahdjoubi, khaled Belkhouja, 2003, p. 300)

في بداية مشواره التبشيري كان معتدلا مع السلطة الرومانية، حيث اعتقد بفكرة تماشي دعوته وشعار الدولة القائم على توحيد الشعوب والسلام في الإمبراطورية (Carrier Jean - Michel, Roussel Aline, 1999, p. 107) رغم أن بعض المراجع ترجح أن هذا الموقف كان برجماتياً تمهيدا لاستقواء سلس من خلال مهادة السلطة عن طريق إيجاد حلول لثمتين العلاقة بين الكنيسة والنظام.(Christol M. , 2006, p. 477)

في عام 249م يُصبح أسقف قرطاج، ليتأسس هذا المجمع إلى غاية إعدامه عام 258م،(Christol M. , 2006, p. 477) ولقد تزامنت فترة ترأسه الكنيسة الأفريقية تطورات خطيرة في كل الجوانب وخصوصا السياسية والعسكرية والتي كانت لها انعكاسات هامة على المسيحية وأتباعها، فترة

اتسمت بعودة الاضطهاد الديني ضد المسيحية من جديد وبقوة، الأمر الذي دفعه للغياب عن الأنظار في قرطاج لمدة خمسة عشر شهرا لتفادي ملاحقات الإمبراطور ديقوس (Dècius)، هذا الأخير الذي لجأ إلى مصادرة أملاكه حسب ما ورد في إحدى رسائله، (Cyprien, 1869, p. lettre) VIII) هذه الحادثة التي اتخذها خصومه كنقطة ضعف ودليل جبن، في حين ردّه كبريانوس إلى الرغبة في تخفيف الضغط على الأتباع من طرف السلطة، (Monceaux, 1902, p. 212) كما اعتبره ضرورة للبقاء على قيد الحياة لمواصلة القيادة التي كانت ضرورية، والدليل أنه بقي متواصلا مع أتباعه بالرسائل، (cyprien, 1942) وما زاد من مشاكله هو دخوله في نقاشات تطورت إلى جدالات مع بعض زملائه خاصة مع البابا إيتيانوس الأول. (أنظر التعليق رقم: 02)

خلال حكم فاليريانوس المعروف بمضطهد المسيحيين، أصدر أمرا بنفي كبريانوس عام 257 م، إذ تمّ ذلك بعد إلقاء القبض عليه في منزله بمداهمة من طرف الشرطة وبأمر من البروقنصل أسباسيوسباتيرنوس (Aspasius Paternus)، (Pontius, 2018, p. vie 15.1) وخلال المحاكمة طُلب من القديس كبريانوس أن يعترف بمراسيم فاليريانوس وجاليانوس القاضية بتقديس الديانة الرسمية الوثنية مع تقديم الأضاحي للآلهة، بالإضافة إلى مخاطبة أنصاره وحثهم على ضرورة العودة إلى الديانة الرسمية، المطالب التي رفضها كبريانوس جملةً وتفصيلاً، (Christol m. , 1997, p. 136) وبعد عام من الحادثة استُدعي من جديد إلى قرطاج من طرف البروقنصل ماكسيم فالير (Maxime Galère) باعتباره القاضي العام للمقاطعة، أين خضع لمحاكمة يوم 30 أوت 258 م حيث طلب منه الاعتراف بما طلب منه في المحاكمة السابقة، لكنه رفض ليسقط عليه حكم بالإعدام، هو وكتيرون من أتباعه من المبشرين بالمسيحية، لينقلوا إلى مدينة كوروبيس (Curubis) قرية حليا المجاورة لقرطاج، لينفذ حكم الإعدام بتاريخ 14 سبتمبر 258 م. (Quet, 2006, p. 457) ليحمل في نفس الليلة إلى قرطاج ويدفن بها. (Slim Hédi, Ammar mahdjoubi, khaled Belkhouja, 2003, p. 302)

لكبريانوس العديد من الكتابات التي تنوعت بين بحوث ومؤلفات ورسائل، حيث أُحصيت مجمل أعماله في أربعة عشر عملا تناولت مواضيع عصره خاصة المرتبطة بالديانة المسيحية والكنيسة، حيث تحدث صاحبه عن تدني الأخلاق وضعف الإيمان وذلك في كتاب " إلى دوناتوس " الذي ألفه قبل عام 249 م، إذ يستدل بنفسه قبل اعتناقه المسيحية، (Saxer, 1979, p. 08) حيث يقول أنه كان يعيش فراغا روحيا، غائضا في الظلمات غير متأكد من هدف حياته،

بعيدا كل البعد عن الحقيقة والنور،(Saxer, 1979, p. 68) وأنَّ خلاصه كان في اعتقاده وإيمانه بالله المخلص حيث تحول الشك إلى يقين.

كما تطرق إلى الاختلافات الواردة بين اليهودية والمسيحية، إذ خصص لها كتابا بعنوان " إلى كيروثوس " وكان ذلك عام 250م، وفي نفس العام ألف كتابا تحت عنوان "تفاهة الأصنام" حيث هاجم الديانة الوثنية من خلال ألهتها ونادي بضرورة تعويضها بالإله الواحد الأوحد، الذي لا يمكن رؤيته حسب قوله، له كتيبيا تحت عنوان " حول ملابس العذراوات " أين حثَّ نساء الكنيسة على حسن السيرة والتواضع في الملابس، كما حث على ضرورة وحدة الكنيسة الكاثوليكية في كتاب " وحدة الكنيسة الكاثوليكية "، له كتاب بعنوان " دعوات الله " بالإضافة إلى كتيب بعنوان " الحالة المميته للإنسان " وهو حديث عن المرض، له كتيب آخر تحت عنوان " الإسهام الخيري الجريء للإنسان الصالح، والكمال والشهادة " الذي ألفه حوالي 253م حيث كان موجها للأغنياء من أجل التصديق بنية خالصة. وله كتيب بعنوان " إلى ديميتريانوس " (أنظر التعليق رقم: 03) وهو يحمل نصائح وإجابات لانتقادات وتهمجمات الوثنيين، له كذلك مؤلف " المرتدون " (les Lapsi) الذي ألفه حوالي سنة 251م خصصه للمرتدين الذين أرعبهم دقيوس، إذ له أهمية تاريخية من خلال حديثه عن بعض الأوصاف المعنوية للإمبراطور "الطاغية" وكذا موته التي اعتبرت شنيعة،(Christol M. , 2006, p. 462) له أيضا كتيب تحت عنوان " فضيلة الصبر " وكان موجهة للمضطهدين .

له كتيب تحت عنوان " ضد ألعاب السرك " أين انتقد هذه الألعاب كونها تमित الضمير الإنساني، له كتيب حول " التواضع ومحاسنه "، كتيب حول " الحقد و الرغبة " وأخيرا الرسائل التي كانت مصدرا هاما في التأريخ للحقبة التي عاش فيها من جميع الجوانب، إذ شملت أحداث اضطهاد دقيوس عام 250م ومسألة الغفران والانشقاق ما بين 251- 254م وقضية عمادة المرتدين ما بين 255-256م واضطهاد فاليريانوس 257- 258م وعددها كان اثنان وثمانون (82) رسالة.

هذه الأعمال بكثرتها تعد مصادر هامة في كتابة التاريخ المغاربي، فرغم الصيغة الدينية التي صبغتها إلا أنها غنية بالمعلومات ذات الصلة بالتطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية بالدرجة الأولى،

كإشارته للطاعون الذي ضرب الإمبراطورية عام 252م، هذه الكارثة التي كانت محل جدال بينه والثونين، حيث اعتبره عقاب ونهاية مرحلة الظلم وبداية مرحلة جديدة وهي مرحلة المسيحية. كما أمدنا معلومات حول الإجراءات التي واجهته بها السلطة الرومانية، بالإضافة إلى حديثه عن انتشار العنف، إذ أصبحت المسارح مرتعا للهو والعبث والمجون وطغيان حفلات خليعة وأخري دموية وعنيفة كانت المدرجات البيضوية مسرحا لها، كما أشار إلى انتشار ظاهرة اللصوصية الناتجة عن الفقر حسب تقديره، (Christol M. , 2006, p. 462) كما قدم إحصائيات متعلقة بالكنيسة الأفريقية، (Laporte , 2011, p. 138) بالإضافة إلى جوانب من رد فعل السلطة الإمبراطورية من نشاط المسيحية وخصوصا الاضطهاد خلال حكم كل من الإمبراطورين ديقوس وفاليريانوس (Lepelley, 1998, p. 101)

ب- الجانب الإنساني والاجتماعي

برز القديس كبريانوس في فترة بلغ فيها الظلم الاجتماعي ذروته، الظلم الذي كرسه السلطة الوثنية، فكانت الديانة المسيحية المنقذ، إذ ساهمت بمبشرها في تحريك العامة من المقهورين، وقد عبّر عن ذلك الباحث لونسيل سيرج (Lancel Serge) بالقول "... فكانت كل خطوات الفرق العسكرية لصالح المسيحية..."، (Lancel, 1990, p. 288) إنسانيته جعلته محبوبا بين العامة قبل أن يفرض نفسه بعلميته، فكانت البداية من قرطاج ثم في باقي مقاطعات الإمبراطورية، ولقد تجلّت إنسانيته في عدة مظاهر مثل إنفاقه ثروته في مساعدة الفقراء والمحتاجين، حيث نشط خلال فترة وباء الطاعون الذي ضرب قرطاج خلال سنوات 252 إلى 254م، (Le Bohec, L'Armée Romaine, 194) dans la tourmente, une nouvelle Approche de la crise du III siècle, 2009, p. 194 بل ذهب إلى حد جمع التبرعات والصدقات من الأثرياء الأمر الذي استهجنه بعض الأرستقراطيين، (Slim Hédi, 300) Ammar mahdjoubi, khaled Belkhouja, 2003, p. بالإضافة إلى مساندته للقضايا العادلة وخصوصا تلك التي تعلقت بالمطالب الاجتماعية للطبقة المتدنية، حيث ذكر كبريانوس أن المسيحية فتحت مجالات للناس من خلال منحهم الحرية في التعبير وحق إبداء الرأي بتنظيم التجمعات والاجتماعات، بالإضافة إلى حق انتخاب الرهبان والأساقفة، (Briand -Ponsart, 2006, pp. 276-277) الأمر الذي ترجم تضامنا هذه الديانة مع المظلومين والمقهورين الشيء الذي أعطاها

صدى في الأوساط الشعبية، يُضاف إليها اعتبار أنها كانت تحمل وتنادي بمعاني العدل والتسامح والتآزر الاجتماعي، مثل هذه الخطابات والشعارات بالإضافة إلى نشاطات ميدانية، جعلت الناس يُقبلون على المسيحية وخصوصا من الطبقات الدنيا.

هذه المواقف سببت له مشاكل مع السلطة، في حين جعلته ينال محبة وتعاطف الناس معه، ولنا حادثة رضوخه لمطالب سكان قرطاج سنة 249م، حيث أنه بعد تعيينه أسقفا لقرطاج تحفظ على المنصب كونه لقي معارضة من بعض زملائه الحاقدين عليه، وعاد إلى منزله لكنه تفاجأ بعد أيام بمجموع من المؤمنين يحاصرون منزله و يحثونه على تولي المنصب معبرين عن مساندتهم له ضد معارضيه المشكوك في نزاهتهم، نفس الموقف سيتكرر بعد سنوات، وبالضبط في ليلة 13 سبتمبر 258م حين اجتمعوا حول الإقامة التي سُجن بها قبل إعدامه متعاطفين ومتضامنين معه، كما أنه كان متواضعا في كتاباته، حين تعمّد التبسيط رغم أنه كان خطيبا، (Fontaine, 1970, p. 31) وذلك من باب أن تكون في متناول الأغلبية، حتى أصبح مثالا يقتدي به كل مسيحي في التقوى والمحبة والفضيلة والتواضع، حتى أضحى الأسقف يُضاهي في السلطة الشعبية مكانة حاكم المقاطعة، (Briand -Ponsart, 2006, p. 275) وعرفانا بجميله وتحليدا لذكراه بعد وفاته وبعد الاعتراف بالمسيحية من طرف الدولة؛ شُيدت كنيسة باسمه، واحدة في مكان إعدامه وأخرى أمام قبره، (Slim Hédi, Ammar mahdjoubi, khaled Belkhouja, 2003, p. 302) بل سميت عليه رياح موسمية كانت تهب خلال شهر سبتمبر شهر استشهاده.

ج- مواقفه السياسية المعارضة للسلطة

الكثير من المراجع ذهب للقول أن كتابات كيريانوس لم تهتم بالتطورات العسكرية والمشاكل الأمنية التي كانت تعيشها الإمبراطورية سواء في الشرق أو الغرب إلا عرضا، وأن أغلب أعماله كانت عبارة عن نصائح ووعظ على شكل توجيهات للمؤمنين المسيحيين، (Briand -Ponsart, 2006, p. 275) و تُضيف هذه المراجع بأن مؤلفاته اتسمت بالعمومية وبأسلوب خطابي تنقصه الدقة في التواريخ والكثير من التناقض، فرغم هذا التوجه الاجتماعي والديني، إلا أن الدراسة المتأنية تُشير إلى أن القديس كيريانوس كانت له دراية واسعة بالتطورات السياسية حتى

خارج أفريقيا، (Christol M، 2006، صفحة 256) حيث أنَّ أغلب أعماله كانت بعمق سياسي، إذ نحاول أن نستعرض بعض المواقف التي يمكن إدراجها في خانة المعارضة للاحتلال الروماني للبلاد المغاربية:

- قضية خلافاته مع بعض زملائه الأساقفة كانت بسبب رفضه لتدخل السلطة الإمبراطورية في شؤون الكنيسة، فكانت البداية منذ تعيينه أسقفا على قرطاج عام 249م، لتتطور في اجتماع 255م وأكثر في اجتماع 256م حين تدخل البابا إيتيانوس الأول من روما ليقر بضرورة إتباع التقاليد الرومانية الرسمية، القرار الذي رفضه كبريانوس وكان هذا الموقف بمثابة تحدٍ للسلطة الرومانية الوثنية.

- قضية تحديه البابا إيتيانوس الأول في قضية المرتدين بعد اضطهاد الإمبراطور دقيوس (250-251 م)، وتدخل السلطة الرومانية في الشؤون الداخلية للكنيسة، حيث أبان دفاعا مستميتا عن قناعاته الصحيحة وتمسكه بمواقفه الرافضة لمنح " صكوك الغفران" للمرتدين من ضعاف النفوس (Monceaux, 1902, p. 212) الذين أرعبهم مرسوم دقيوس (Slim Hédi, Ammar mahdjoubi, khaled Belkhouja, 2003, p. 300)، العفو الذي اشترط فيه القديس كبريانوس الاختبار الزمني، هذا الشرط الذي اعتبرته السلطة مساً بمصداقيتها، هذا الخلاف الذي تطور إلى انشقاق بين الكنيسة الأساسية في روما والكنيسة الإفريقية الأمر الذي دفع بالبابا إيتيانوس الأول إلى إقصاء القديس كبريانوس وسحب الثقة منه تعسفاً، (Bonnet Christian et Lançon Bertrand, 1997, p. 36) إلا أنه في المقابل أكسبه موقفه هذا شهرة عظيمة حتى خارج أفريقيا، وعليه أصبح الرئيس المبجل للمسيحية الإفريقية، حيث أخذ صفة أول أسقف شهيد كما كان المؤسس الحقيقي بعد تورتيليانوس للكنيسة المسيحية الإفريقية المنشقة بخلفيات سياسية- اجتماعية كانعكاس لاختلال اجتماعي كان قائماً، (العقون، 2008، صفحة 285)، هذه الكنيسة ستأخذ بعداً سياسياً تحت مسمى المذهب الدوناتي، الحركة التي تعدت المجال الريفي- الجبلي لتقتحم المراكز الحضرية الكبرى، هذا التطور الذي نعتبره وليد نشاط القديس كبريانوس وأتباعه في المدن وموقفهم المعادي لتوجه السلطة.

- حادثة تحديه السلطة الرومانية ممثلة في البروقنصل باترينوس خلال محاكمة عام 257م عندما رفض الخضوع والانصياع لرغبات السلطة الرومانية الرسمية، وفي المحاكمة الثانية شهر أوت 258م بقي متمسكاً بموقفه الرافض لمطالب السلطة كما سبق وذكرناها، وعليه حُكم عليه بالإعدام دون

مناقشة أو سماع دفاعه. (Dureau De lamalle, Yanoski Jean, 1981, pp. 15-16)

- وصفه الأزمة التي كانت تعيشها الإمبراطورية من خلال المدينة، حيث قال أن المدن كانت تحمل في طياتها بذور اضمحلالها لاعتبار أنها كانت حاضنات لكل مظاهر التقهقر، من بذخ وانحلال وخصوصا الرشوة السياسية (Briand -Ponsart, 2006, p. 263) بالإضافة إلى حديثه عن انتشار العنف، حيث أصبحت المسارح مرتعا للهو والعبث والمجون وطغيان حفلات خليعة وأخري دموية وعنيفة كانت المدرجات البيضوية مسرحا لها، وإلا كيف نفسر تخصيصه لكتيب تحت عنوان " حول ألعاب السرك" أين انتقد هذه الألعاب، (Pichot, 2012, p. 13) باعتبارها تُبعد الإنسان عن ربه و تमित الضمير الإنساني والوعي الاجتماعي وتلهي المواطن عن واقعه المزرى الناتج عن اغتصاب السلطة لحقوقه، هذه النقطة أثارها من قبله المفكر أبوليوس حين اعتبرها وسيلة "ترفيهية" عنيفة بخلفيات سياسية.

- استمالته لشريحة من الأرستقراطية واستغلالها بالتكفل بمناصب مهمة في التنظيم الكنسي، الأمر الذي تفتنت له السلطة التي عملت في البداية على التضيق عليها بمطالبتها بخدمات مجانية للمعبد وآله الدولة، وكان الغرض من ذلك اضعافها اقتصاديا وروحيا، بل الكثير منهم أصبحوا فيما بعد ضحايا الاضطهاد الجسدي. (خالد، المقاطعات الإفريقية خلال الفوضى العسكرية (235 م - 285م)، 2020، صفحة 230).

- حديثه في وصف هول الأزمة في حين يتحدث بطريقة غير مباشرة عن رخاء في المقاطعات الإفريقية. (Christol M, 2006، الصفحات 445-475) هذا الكلام يفتح لنا نافذة على مقارنة جديدة من زاويتين الأولى ذات أهمية تاريخية لهذه الشهادة حيث تشهد وتؤكد على تقهقر السلطة الرومانية عسكريا في إفريقيا أمام مقاومة محلية، النقطة التي لم تكن واردة في المصادر الرسمية، (خالد، المقاومة الإفريقية ضد الاحتلال الروماني بين اشكالية الغيرة و الإنفاضة؛ أحداث القرن الثالث نموذجا، 2012، أما الزاوية الثانية تتمثل في ترجمة كلام كبريانوس حول الأمن الذي كان سائدا في نوميديا وموريطانيا القيصرية المتحلية في اللصوصية والاختطاف وطلب الفدية التي تكفل بها، (Briand -Ponsart, 2006, p. 277) دليل على وضع اجتماعي متردي تسببت فيه السلطة الرومانية في وقت كان فيه رخاء اقتصادي.

د - موقف السلطة الرومانية من نشاط القديس كبريانوس

قُدِّرَ عدد المسيحيين بالمقاطعات الإفريقية أوائل القرن الثالث بأكثر من مائة ألف (100000) مسيحي، (Bonnet Christian et Lançon Bertrand, 1997, p. 139) لتتجاوز نطاق المناطق الريفية وتتغلغل في المراكز الحضرية وتنقل من الفئات الهشة اجتماعيا واقتصاديا لتمس الكثير من الأسر الارستقراطية، التي ساهمت بدورها في التبشير من خلال مجموعة من خدمات كالترع بهبات نقدية و عقارية، (Hugoniot, 2000, pp. 184-185) هذه التبرعات التي استحسناها القديس كبريانوس و شجعها من خلال الرسالة (42) التي خاطب فيها الأثرياء بضرورة تقديم اشتراكات ومعونات للمحتاجين من المسيحيين، (انظر التعليق رقم 04، بعض هذه الاشتراكات المالية أنفقها كبريانوس لتحرير المسيحيين المختطفين في نوميديا وموريطانيا القيصرية.

أدي تطور المسيحية وتقدمها في المقاطعات الإفريقية إلى التصادم مع المصلحة العليا لإمبراطورية، حيث مست بعض أفكار وشعارات المبشرين بوحدة الإمبراطورية، كالتحريض على الفرار من الجندية وعدم الاعتراف بأله الدولة الوثنية، (انظر التعليق رقم 05، كل هذا في وقت كانت السلطة في أوج الحاجة لوحدة داخلية، الأمر الذي دفع بالسلطة لحسم القضية من خلال العمل على إخماد هذه الشعلة، حيث رأى هؤلاء الأباطرة في المسيحية خطرا يهدد استقرار الدولة وأنها تعمل في جميع أشكالها ضد القانون، لذلك نعتوا بالخارجين عن القانون بسبب مواقفهم المعارضة للديانة الرسمية التي راهن عليها الأباطرة لإعادة الوحدة، (روبن، 1999، صفحة 119) فلجأت السلطة إلى الاضطهاد الجسدي وكانت البداية مع مرسوم ديقوس المؤرخ بتاريخ 250م، إذ أقرَّ بضرورة قمع واضطهاد المسيحيين وخصَّ الرهبان باعتبارهم المنشطين، (Carrier Jean - Michel, Roussel Aline، 1999، صفحة 122) و على إثرها فرَّ كبريانوس القرطاجي وكذا دونيس الإسكندري، وبقوا مناضلين في السرية من خلال رفع معنويات المؤمنين برسائل، (Christol M، 2006، صفحة 459) بالتركيز على فكرة أن المضايقات تحدي وأن الاضطهاد "زكاة" نفس لخطايا سابقة.

الدراسات التاريخية الحديثة تؤكد بأن المقاطعات الإفريقية كانت الأكثر تضررا عن باقي مقاطعات الإمبراطورية في قضية الاضطهاد الديني، (Lepelley، 1998، صفحة 101) و كانوا في غالبيتهم من الطبقة العامة الريفية وخصوصا في مقاطعة موريطانيا القيصرية، (Le Bohec, Histoire de l'Afrique Romaine،

146 av.jc.- 439 ap.jc., 2013, p. 186) وما ارتفاع عدد أساقفتها من خمسة وثلاثين (35) خلال مجمع عام 411 م إلى مائة وستة وعشرين (126) أسقفا خلال مجمع سنة 484م، (LANCEL, 2003, p. 89) وتغلغلها في مناطق قليلة الحضور الأمي الروماني، لدليل قوي يفسر ارتفاع وتيرة الاضطهاد به، الواقع الذي دفع ببعض للتساؤل عن سر إصرار الأباطرة على إطفاء شعلة المسيحية في إفريقيا، فكثرت الاقتراحات والافتراضات إلا أننا نعتقد أن السبب يكمن في يقين السلطة الرومانية بطبيعة الإفريقي وروحه المقاومة ضد الظلم والتعسف الذي كانت عليه السلطة الرومانية، حيث وُصف الدوناتيون الأفارقة من طرف أنصار الكنيسة الرسمية بـ "أصحاب الروح البسيطة والعنيفة في نفس الوقت" الواقع الذي أكدته الكثير من الدراسات التاريخية بالقول أن المسيحية اللاتينية ظهرت وبرزت في إفريقيا وليس في أوروبا، (العلق رقم: 06) وأن شهداء المسيحية الأفارقة هم الأقدس عن باقي المقاطعات. (خالد، المقاطعات الإفريقية خلال الفوضى العسكرية (235 م - 285م)، 2020، الصفحات 234-235)

خاتمة:

رغم اتفاق الكثير من المختصين بأن كتابات كبريانوس لم تهتم بالتطورات العسكرية والمشاكل الأمنية التي كانت تعيشها الإمبراطورية سواء في الشرق أو الغرب إلا عرضاً، وأنَّ أغلب أعماله كانت عبارة عن نصائح ووعظ على شكل توجيهات للمؤمنين المسيحيين، إذ ترجمت هاجس صاحبها فيما يخص المسيحية وأتباعها، ورغم هذا التوجه الاجتماعي والديني، إلا أن الدراسة المتأنية لشخصية القديس كبريانوس تُظهر أنه كان على دراية واسعة بالتطورات السياسية حتى خارج أفريقيا، فأغلب أعماله كانت بعمق سياسي حيث وصف الأزمة التي كانت تعيشها الإمبراطورية من خلال المدينة بقوله أن المدن كانت تحمل في طياتها بذور اضمحلالها كونها كانت حاضنة لكل مظاهر التفهقر من بذخ وانحلال وخصوصاً الرشوة السياسية.

من جهتنا نركز على فكرة حديثه من جهة على هول الأزمة ومن جهة أخرى يتحدث بطريقة غير مباشرة عن رخاء في المقاطعات الإفريقية، الشيء الذي يفتح لنا نافذة على مقارنة جديدة من زاويتين، الأولى ذات أهمية تاريخية لهذه الشهادة، إذ تشهد وتؤكد على تفهقر السلطة الرومانية عسكرياً في إفريقيا أمام مقاومة محلية، النقطة التي لم تكن واردة في المصادر الرسمية، أما الزاوية الثانية تتمثل في ترجمة كلام كبريانوس حول الأمن الذي كان سائداً في نوميديا وموريطانيا

القيصرية، المتجلية في اللصوصية والاختطاف وطلب الفدية التي تكفل بها شخصيا، دليل على وضع اجتماعي متردٍ تسببت فيه السلطة الرومانية في وقت كان فيه رخاء اقتصادي، الشيء الذي يدفعنا للاعتقاد أن كبريانوس لعب دورا في الدعوة بطريقة خاصة إلى المقاومة بنوعها، الثقافية العسكرية ضد السلطة الإمبراطورية، حيث يمكن أن نستشهد في ذلك بالتهم التي أُعدم من أجلها، والتي وردت في المحضر النهائي الذي قرأه رئيس المحكمة، البروقنصل كاليريوس ماكسيموس بالقول "ناديت بمعتقدات غريبة عن ديانة الدولة... وجمعت حولك عصابات متآمرين ومجرمين..." (Quet, 2006, p. 457). ألا يمكن ترجمت هذا الكلام بأن المقصود بالمجرمين هم الثوار الذين كان يدعمهم كبريانوس بأموال الفدية مقابل إطلاق سراح الرهائن، أسلوب الاختطاف وطلب الفدية الذي عمل به هؤلاء الثوار للضغط على السلطة سياسيا وأمنيا، أما المتآمرين فهم من سينعتون لاحقا بالدوناتيين الذين تحالفوا مع الثوار ضد السلطة الرومانية.

التعليقات والشروحات:

التعليق رقم 01: الكثير من الشخصيات الإفريقية التي برزت خلال العصر الروماني وردت في مؤلفات القدامى بنسب عام ارتبط بمكان الشهرة دون التركيز على مسقط رأسه، ولنا مثال المؤرخ فلوروس الذي نسب الى مدينة تاراغون (Tarragone) الإسبانية في حين كان نوميدي الأصل و المولد، نفس الملاحظة تقال على أولئك الذين أقاموا في قرطاج العاصمة حيث اشتهروا.

التعليق رقم 02: الأسقف رقم 23 لروما و بابا من 12 ماي إلى غاية 2 أوت 257 م

التعليق رقم 03: أسقف مدينة أنطاكية بين 253 م – 260 م

التعليق رقم 04: وردت اشارة لقديس دوناتي قام بشراء عقار على شكل ضيعة مع العاملين بها، حيث حسن من وضعهم الاقتصادي و الاجتماعي و أدخلهم في المذهب الدوناتى للمزيد

راجع: (LEVEAU, PHILPPE .SILIERES PIERRE .VALLAT JEAN-PIERRE, 1989, p. 181)

التعليق رقم 05: لنا في واقعة استجواب ثم إعدام الجندي تيباسيوس عام 298م في تيفافا (Tigava) - أولاد عباس بالشلف حاليا- أحسن دليل على مدى تأثير المسيحية في عمق

مؤسسات الدولة، للاطلاع على النص الكامل للمحاكمة راجع: (قداش، 1993، الصفحات 221-222)

التعليق رقم 06: خلال فترة القديس كبريانوس عدد أساقفة مقاطعة البروقنصلية لوحدها تجاوز عدد أساقفة غالة (فرنسا). للمزيد راجع: (Slim Hédi, Ammar mahdjoubi, khaled Belkhouja, 2003, p. 299)

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المؤلفات:

المراجع العربية والمعربة:

- العقون محمد العربي، (2008)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- روبين دانيال، (1999)، التراث المسيحي في شمال أفريقيا، دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى، تر. مالك سمير، بيروت، دار منهل الحياة.

- قداش محفوظ، (1993)، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر.

- محجوبي عمار و آخرون، (1968)، التاريخ العام للبلاد التونسية، المجلد الأول، تونس، الشركة التونسية للتوزيع.

باللغات الأجنبية:

- المصادر:

- Cyprien Saint, (1869), Lettre VIII, (trad. Thibaut L.), Paris, éd. Foyer Orthodoxe.

- Cyprien Saint, (1942), De l'unité de l'église catholique, (trad. De la briolle P.), éd. Cerf, Paris.

- Florus, (1865), Abrégé de L'Histoire Romaine, (trad. Pierrot J.), Paris, éd. Collection des classiques latins.

- Manilius Marcus, (1812), Astronomica, livre IV, (trad. Nazard M.), Paris, éd. Dubochet et Campanie, -.

- Pontius le Diacre, (2018), Histoire de la vie et des temps de saint Cyprien évêque de Carthage et martyr, (trad. G. Ayliff Pool), Paris, éd. Broché.

- المراجع:

- Bonnet Christian et Lançon Bertrand, (1997), L'Empire Romaine de 192 à 325 du haut empire à l'Antiquité tardive, Paris, éd. Ophrys - 19.

- Briand Ponsart Claude, (2006), L'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine 146 - 533, Paris, éd. Armand Colin.

- Cabouret Bernadette, (2005), L'Afrique romaine 69 à 439, Romanisation et christianisation, Paris, éd. Temps.

- Carrier Jean Michel et Rousselle Adline, (1999), L'empire en Mutation de sévères à Constantin 192 - 337, Paris, éd. Seuil.

- Christol Michel, (2006), Cyprien de Carthage et la crise de l'empire romain, Paris, éd. P.U.P.S.
- Christol Michel, (1997), L'Empire Romain du III siècle histoire politique 192 – 325 ap.j.c, Paris, éd. Errance.
- Dauzat Pierre Emmanuel,(1999), Guide de poche des Auteurs Grecs et Latins, Paris, éd. Les Belles Lettres.
- De Lamalle Dureau et yanoski Jean, (1981), Esquisse Général de l'Afrique et Afrique Ancienne, Tunis, éd. Boussalma.
- Dodge Hazel, (2013), Amphithéâtres dans le monde Romain, oxford, éd. Blackell companion to sport and spectacle, -.
- Fontaine Jacques, (1970), Littérature latine chrétienne, Paris, éd. Que sais-je.
- Homo Léon, (1969), Le siècle d'Or de l'empire romain ; les Antonins (96-192 ap.jc., Paris, éd. Fayard.
- Hugoniot Christophe, Rome en Afrique ; de la chute de Carthage aux débuts de la conquête arabe, édition Flammarion, paris – 2000.
- Lancel Serge, (2003), Algérie Antique, de Massinissa à Saint Augustin, Paris, éd. Mengès.
- Lancel Serge, (1990), Evêchés et cités dans les provinces Africaine (III-IV siècles), Rome, éd. E.F.R.
- Le Bohec Yann, (2013), Histoire De L'Afrique Romaine 146 avant J-C – 439 après J-C, 2eme Edition, Paris, édition A et J. Picard.
- Le Bohec Yann, (2009), L'armée Romaine dans la Tourmente, une nouvelle Approche sur la crise du III siècle, Paris, éd. Brocher.
- Lepelley Claude, (1998), Rome et l'intégration de l'empire 44 Av. jc – 260 Ap.jc, tome II, Paris, éd. Puf.
- Leveau Philippe et Golvin (j.c.), (1979), « L'amphithéâtre et le théâtre-Amphithéâtre de Cherchell; Monument à spectacles et histoire urbaine à Césarée de Maurétanie », Rome, éd. MEFR.
- Leveau Philippe et Pierre sillières, Vallat Jean Pierre, (1989), Campagne de la Méditerranée Romaine, Paris, éd. Hachette.
- L'Huillier Marie-Claude,(2002), Fronton et ses Amis; l'orateur dans la cité, paris, collection de l'institut des sciences et technique de l'antiquité.
- Monceaux Paul, (1902), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, Paris, éd. Leroux.

- Pichot Adeline, (2012), Les édifices de spectacle des Maurétanie Romaines, Paris, éd. Monique Mergail.
- Quet Marie – Henriette, (2006), La crise de l'empire romain, de Marc Aurèle à Constantin, presse de l'université, Paris – Sorbonne, paris, éd. Michel Moulin.
- Saxer Victor, (1979), Sains Anciens d'Afrique du nord, Blida ,imprimerieMauguin.
- SlimHédi et Mahdjoubi Amar, Khaled Belkhoudja, (2003), Histoire générale de la Tunisie, T.1, l'Antiquité, Paris, sud – édition Tunis, -.

ب - الأطروحات:

- محفوظ خالد، (جوان 2020)، المقاطعات الإفريقية خلال الفوضى العسكرية (235 م - 285 م)؛ بحث في تداعيات الأزمة و انعكاساتها على البروقنصلية و موريطانيا القيصرية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

ت - المقالات:

- الكنز سعد، (2003)، كُتاب جزائريون في القديم، مجلة الجزائر، العدد الثامن، الجزائر.

ث - المداخلات:

العربية والمعربة

- خالدة محفوظ، (2012)، "المقاومة الإفريقية ضد الاحتلال الروماني بين إشكالية الثورة و الانتفاضة أحداث القرن الثالث ميلادي نموذجاً"، أعمال الملتقى الوطني الأول تحت عنوان " المقاومة الجزائرية عبر العصور، إشراف قسم التاريخ و الآثار، بالتنسيق مع المتحف العمومية الوطني، سطيف.
- خالدة محفوظ، (2015)، "دور العنصر النوميدي في ازدهار الحياة الفكرية في حواضر الأوراس خلال العصر الروماني، المفكر أفولاي "أبوليوس" المادوري نموذجاً"، أشغال الملتقى الوطني الثالث الأوراس عبر التاريخ، منشورات المتحف العمومي الوطني، خنشلة.
- شعبان علي أحمد طارق، (2014)، الثقافة ودورها في الحراك الفكري في المغرب القديم، أعمال الملتقى الوطني "المدينة والريف في الجزائر القديمة"، جامعة معسكر - فرع التاريخ، الجزائر.

المقالات باللغات الأجنبية:

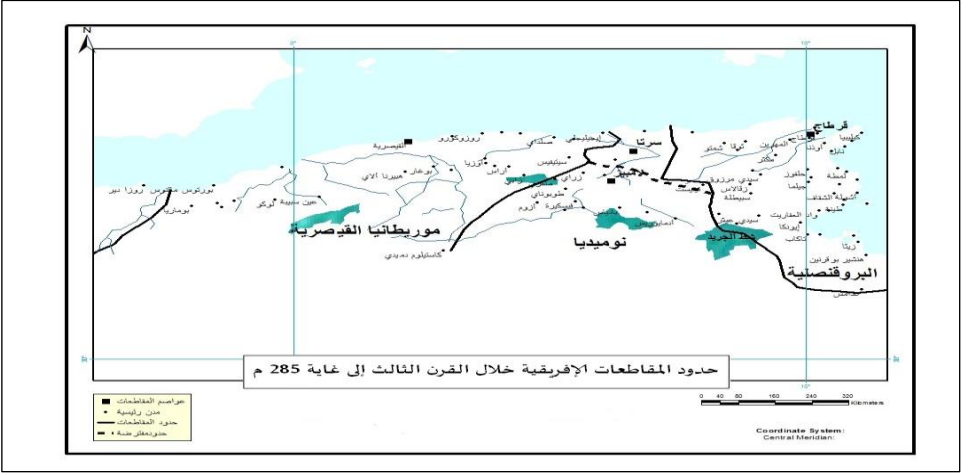
- Thébert Yvon, (2005), Royaumes Numides et Hellénisme, Afrique Histoire, N° 03.

مواقع الأنترنت:

- <http://Blogcathedraletunis.com/> consulté le 12/03/2021

الملاحق:

الملحق رقم 01: خريطة أقصى حدود السيطرة النظرية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب



المصدر: محفوظ خالد (2020)، المقاطعات الإفريقية خلال الفوضى العسكرية (235 - 285)، ص - 294.

الملحق رقم 02: فسيفساء لصورة القديس كبريانوس



المصدر: Blogcathedraletunis.com consulté le 12/03/2021 à 22h